الدلالة النحوية في سورة يس

م.د قاسم فاهم خضير

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

(ملخص البحث)

بسم الله الرحمن الرحيم

١. يرى الباحث: أن الدرس القرآني ميدانٌ رحبٌ، ينهل منه كل من أراد خدمة كتاب الله العزيز.

٢. وجد الباحث نفسه أمام سورة عظيمة، وهي: سورة (يس) اختار منها مظان بحثه.

٣. اكتشف الباحث: أن الدرس الدلالي –ولا سيما في القرآن الكريم– لا يقف، مدى طال الزمن؛ لاتساع معانيه.

٤. اكتفى الباحث بما أورد من أمثله في سورة (يس)، من دون الاستقصاء؛ ليأخذ من كل بستان زهرة، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد وآله الأخيار الطيبين وصحابته الميامين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد. فإن هذا القرآن الذي وصفه الله –تعالى– بأنه الكتاب العزيز: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٣]. كما قال فيه –جل شأنه– ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] فمنذ نزوله مازال العلماء منشغلين بتفسيره واستكناه جواهره، ولم يشبع نهمهم؛ فهو مائدة الله الذي لا تنقضي عجائبه فحق لهم أن يقصروا على الإتيان بمثله ولو آية واحدة، وقد شُغِفت بقراءته وتعلمه منذ الصبى، وهذا من نعم الله عليَّ، وقد كان لسورة (يس) المباركة اثر كبير في نفسي منذ ذلك الحين لما لها من فضائل، فكثيرا ما يتواصى الناس بقراءتها، وقد كانت خطتي في البحث مقسمة إلى مباحث ومطالب، فكان:

المبحث الأول: يتناول مفهوم الدلالة وعلاقتها بالنحو، وهذا هو المطلب الأول. أما المطلب الثاني فقد ذكرت فيه دلالة الأسماء، والأفعال التي وردت في الآيات المباركة لسورة (يس)، المطلب الثالث: دلالة المبني للمجهول.

أما المبحث الثاني، فقد ذكرت فيه أحوال الجملة في سورة (يس)، وما يحدث لها من تغيير، فكان المطلب الأول فيه هو التقديم والتأخير، وبعده الذكر والحذف، وبعده التكرار والتوكيد، وبعده القسم، وبعده التعريف والتنكير، ثم القصر.

أما المبحث الثالث فقد ذكرت فيه الأساليب الإنشائية مسلطا النظر على الأساليب الطلبية كالأمر والنهي وأغراضهما المجازية. والاستفهام والتمني والترجي والنداء وبعده القسم.

ثم ختمت البحث بخاتمة ضمنت فيها ما توصلت إليه من نتائج، وبعد الخاتمة وضعت قائمة للمصادر والمراجع التي أعانتني لإتمام هذا البحث. ومن الجدير بالذكر؛ أن اذكر أن اختياري لهذا الموضوع لم يكن على سبيل المصادفة، وإنما كان بعد جهد وتنقيب في هذه السورة العظيمة –وكل القرآن عظيم– فمما دفعني إلى دراستها دراسة (دلالة نحوية) اني وجدت جل التفاسير، وكتب الدراسات القرآنية، والبحوث تتوجه نحو التفسير الموضوعي لهذه السورة، أو إعرابها، أو

مرور سريع على المعنى، فبعد ذلك كله وجدت المجال رحباً في هذه السورة للدرس الدلالي، وفي الختام لا أقول إلا كما قال الله تعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِليه أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

أسأل الله –تعالى– أن ينفعني به، ومن يقرأه، وجميع المسلمين، إنه نعم المولى، ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الأول

مفهوم الدلالة بين القدماء والمحدثين

المطلب الأول: مفهوم الدلالة

تعريف الدلالة لغة: إن معنى الدلالة عند علماء اللغة هي الطريق المؤدي إلى الغاية، والهادي إلى أمر معين، وهذا المعنى عندهم لا يتعدى ذلك في باب الحقيقة، أو المجاز، وهذا ما أوضحه (ابن منظور) بقوله: "دل فلان اذا هدى، ودل اذا أفتخر والدله: المنة... والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال وقد دله على طريق يدله دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى)[1]، وجاء لفظ الدال بهذا المعنى في التنزيل العزيز، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠] فقد تضمنت كل من الآيتين معنى الهداية والوصول إلى الشيء.

الدلالة النحوية اصطلاحا:

الدلالة النحوية اصطلاحا: فهي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة بحسب قوانين اللغة. إذ إن كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها[2]، وننتقل من معنى الدلالة النحوية الاصطلاحي عند (الدكتور عبد الكريم مجاهد) إلى المقصود بها عند الدكتور (احمد سليمان ياقوت) إذ يقول: ((الدلالة النحوية هي التي تستمد من نظام الجملة وترتيبها ترتيبا خاصا))[3] ، ومن خلال ما جاء في كلامَي الأستاذين الفاضلين، يمكن أن ندرك أهمية العلاقات النحوية بين الكلمات، ونظام ترتيب الكلمات في الجملة على وفق قوانين اللغة وشرائط التركيب، وأثر ذلك في الوصول إلى المعنى النحوي وحده، وإنما هو ثمرة ربط المعنى بعلم الدلالة؛ لأن المعنى الدلالي يشمل المعنى النحوي وطريقة التركيب، وعلى هذا فإن الدلالة النحوية هي التي تحصل نتيجة للتفاعل بين الوظائف

(١) ينظر: لسان العرب مادة لابن منظور الأنصاري / دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.، وينظر تهذيب اللغة (١٤/ ٦٦)، والصحاح (٤ / ١٦٩).

(٢) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب د. عبد الكريم مجاهد ص ١٩٤.

(٣) الدرس الدلالي في خصائص ابن جني د. أحمد سليمان ياقوت ص ٢٨ وينظر: دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ص٤٨.

النحوية، والمفردات المختارة لشغلها في بناء الجملة الواحدة، وتتآزر القرائن اللفظية، والمعنوية، ودلالات السياق المختلفة، وطريقة التركيب اللغوي، ويكون للنحو النصيب الأكبر فيها لبلوغ المعنى الدلالي العام، وفهمه، وتحليله إلى عناصره تحليلا دقيقا(١).

علاقة النحو بالدلالة: من الأمور المُسَلَّم بها؛ أن علاقة النحو بعلم الدلالة قديمة، قدم النحو نفسه. ارتبط كل واحد منهما بالآخر بأقوى الأسباب، ومن ثمة كان النحو كله دلالةً، سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفا، وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات(٢)، ولقد كان النحو العربي منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى يعتد به وبأثره في التقعيد يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة، ويحدد عناصر معناها، ويكشف تركيبها؛ لأن الجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي(٣)، فالدلالة النحوية بهذا المفهوم هي التي تفيد طبيعة صورة الجملة وترتيبها الخاص الذي يحكم نظام الجملة العربية، فاذا حادت الجملة من وضعها الأصلي، واختل نظامها تغيرت دلالتها، وأصبح من العسير فهم المراد الدقيق منها(٤)، وهذه العلاقة بين النحو والدلالة، تنبه عليها معظم أهل اللغة، فلو رجعنا إلى كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) لوجدناه يهتم بالدلالة ويعمل على تحليل النصوص، ويفصل القول في الدلالات، الفظها وتراكيبها، وقد افرد بابا سماه باب الاستقامة من الكلام والإحالة(٥)، ولم يخالفه المبرد في هذا النهج إذ قال: ((فكل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى؛ فمردود))(٦)، فيدل ذلك على وضوح تلك الدلالات في أذهان النحاة وثباتها في نفوسهم، وقد لخص الدكتور (صلاح الدين صالح حسين) اتجاه الباحثين في علاقة النحو بالدلالة بقوله: (إن هناك اتجاهين في الدرس اللغوي المعاصر: اتجاه يربط النحو بالدلالة ويرى أن النحو هو الأساس والدلالة عنصر تفسيري. هذا الاتجاه تبناه (تشومسكي)، واتجاه آخر يرى أن الدلالة هي التركيب العميق للجملة وأن النحو ليس سوى وسيلةٍ لتحويل التركيب العميق إلى تركيب سطحي، وهذا الاتجاه يسمى بالدلالة التوليدية)(٧) .

---

(١) ينظر: الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين د. زينب مديح جبارة النعيمي ص٩-١٠.

(٢) ينظر: الدلالة ونظرية النحو العربي. محمد عامر معين / ص٧.

(٣) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي د. محمد حماسة عبد اللطيف ص ١-٩.

(٤) دلالة الجملة الاسمية ٣٣، وينظر: الدلالة القرآنية: ٢٣١ وآيات الشفاء في القران الكريم: ٤٩.

(٥) ينظر: الكتاب لسيبويه. عمر بن عثمان. بولاق – القاهرة ١٣١٦هـ وطبعة عبد السلام محمد هارون. ١ / ٢٥.

(٦) ينظر: المقتضب. محمد بن يزيد المعروف بالمبرد / عالم الكتب – بيروت ١٩٩٤م. ٤ / ٣١١.

(٧) ينظر: الدلالة والنحو: محمد عبد اللطيف حماسة / دار الشروق بمصر، ٢٠٠٠م. ص١١٥.

ومما سبق يمكن أن نقول إن الدراسات النحوية القديمة، والحديثة لها أثر بارز في دراسة دلالات تراكيبها، وما كانت هذه الدراسات إلا طلبا لفهم القرآن الكريم؛ لأن تراكيبه، وأساليبه هي الأساس الذي يستحق أن تقوم عليه دراسة التراكيب والأساليب العربية [١]، وسنوضح ذلك في (سورة يس) المباركة التي هي موضوع البحث.

المطلب الثاني: دلالة الاسم والفعل:

إن البنية النحوية في السورة المباركة ركزت على وصف نظام الجملة فيها وكيف تتكون العبارة، والنسق الذي تجري عليه، وذلك من خلال ما قسمه النحويون إلى جملة اسمية، وفعلية، وقد تنوعت الجملة في (سورة يس) بين هذين النوعين.

ويرى النحويون: أن الاسم يدل على الثبوت. في حين يدل الفعل على التجدد، والحدوث، فاذا قلت: (زيد مجتهد) أفاد ثبوت الاجتهاد لزيد. في حين انك اذا قلت: (يجتهد زيد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن، ولعل سر ذلك راجع إلى أن الفعل مقيد بالزمن فالماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع بالحال أو الاستقبال، في حين الاسم غير مقيد بزمن، فهو أشمل وأعم وأثبت[٢].

ونلحظ: أن النص القرآني في تعبيره يتناول الجمل الفعلية المثبتة، والجمل الفعلية المنفية تحقيقا لمعنى التوكيد، والتجدد في الحدث، ومصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٥٠]، فقد احتوت الآية على فعلين منفيين وصفت حالة الذعر لدى الكافرين يوم نفخ الصور؛ فانهم لا يملكون وصية إلى أهلهم، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ أن يكون عطفا على توصية، أي: لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم كشأن الذي يفاجئه ذعر فيبادر بافتقاد حال أهله من ذلك، ويجوز أن يكون عطفا على جملة ((لا يستطيعون)) فيكون مما شمله التفريع بالفاء، أي فلا يرجعون إلى أهلهم، أي هم هالكون على الاحتمالين[٣].

فقد حفل النص القرآني بوصفٍ غايةٍ في الإبداع. إذ كان الفعل الثاني: (ولا إلى أهلهم يرجعون)؛ تفصيلا، وتأكيدا لحالة الكفار الذين لم يتمكنوا من أية توصية قد تنفعهم على حد فهمهم، فكلٌ منشغل في ذلك اليوم بما سيؤول إليه مصيره، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ

(١) ينظر: نحو القران: ٩ وينظر سورة المسبحات دراسة في الدلالة النحوية.

(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي ص ٩.

(٣) ينظر: الكتاب جـ ٤ ص٢١، التحرير والتنوير، جـ ٢٣ ص٣٦.

وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧] وقد تعددت الجمل الفعلية باستعمالها الماضي الدال على الاستقرار تارة، والثبات تارة أخرى، ولا سيما على تحقيق الحدث في شأن الكفار، والمضارع بين المعلوم والمجهول، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ [يس: ٧]، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥] فقد تضمنت الآية الكريمة أربعة أفعال مضارعة صورت حالة الكافرين واستمرارهم على هذه الصورة من ختم الأفواه، وعدم التكلم وشهادة الأرجل، إذ طوى في هذه الآية ما ورد تفصيله في آيات أخرى؛ فقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٢-٢٣] وقال أيضا: ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨-٢٩][١] جاء في الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم: ((يخاطب العبد ربه يقول: يا رب الم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: إني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني، فيقول الله: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، فيختَمُ على فيه. فيقال لأركانه: أنطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول: ((بعدا لكن، وسحقا فعنكنّ كنت أناضل))[٢] إن الحجة قائمة على الكافرين بشهادة أعضائهم عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

أما الجمل الاسمية الدالة على الدوام، والثبوت نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس: ٥٥-٥٦]، فقال: (فاكهون) بصيغة اسم الفاعل، و(متكئون) دلالة على استقرارهم، و(الفاكهة): ذو الفُكاهة بضم الفاء، وهي مزاح بالكلام المسر والمضحك، وهي اسم مصدر: فكه بكسر الكاف، اذا مزح وسر[٣]، وقرأ الجمهور (فاكهون) بصيغة اسم الفاعل. وقرأه أبو جعفر من دون ألف (فكهون) دلالة على المبالغة[٤]، وقد جاءت جملة: (هم وأزواجهم في ظلال)... إلى آخرها؛ واقعةً موقع بيان الجملة: (أن أصحاب

(١) التحرير والتنوير: ٢٣، ٥٠.

(٢) صحيح مسلم: (٧٦٢٩). وصحيح ابن حبان: (٣٥٨/١٦) (٧٣٥٨).

(٣) التحرير والتنوير: ٢٣ / ٤١.

(٤) المبسوط في القراءات العشر: ص٣٧١.

الجنة).. الخ[1]. فلم يقل –عز شأنه– (يتفكهون)، أو (يتكئون) بالفعل المضارع الدال على التجدد، وإنما عمد إلى استعمال الاسم الدال على الاستقرار، وتتتابع الجمل الاسمية في (سورة يس) ولا سيما المؤكدة بـ (إن)، قد أكسب النص القرآني زيادة في التأكيد، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾، ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: ٨، ١٦، ٦٠]. ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُون﴾ [يس: ٧١]، أي: قادرون على استعمالها متى يشاؤون.

فالملك هنا بتصرفهم بها إذ إن الله سخرها لهم، وقد قدم الخبر على الاسم (مالكون) الذي هو متعلقه لزيادة استحضار (الأنعام) عند السامعين قبل سماع متعلقه ليقع كلاهما، أمْكَن وقعٍ بالتقديم وبالتشويق، وقضى بذلك أيضا رعاية للفاصلة، وجيء بالجملة الاسمية لإفادة ثبات هذا الملك ودوامه[2].

المطلب الثالث: دلالة المبني للمجهول

تأتي صيغة المبني للمجهول في كثير من آيات القرآن الكريم ولا سيما أحوال يوم القيامة، أو ذكر حال الكافرين، وتكذيبهم لرسلهم، وقد أشارت الدكتورة (عائشة عبد الرحمن) إلى هذه المظاهر وسمتها: (ظاهرة الاستغناء عن الفاعل) وأحصت الآيات الدالة عليها مؤكدة لحقيقة هي أن القرآن الكريم يصرف الحدث عمدا عن محدثه[3]، إما بالبناء للمجهول، كقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، أو بالمطاوعة، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، أو بالإسناد المجازي، نحو قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨]، وما جاء في (سورة يس) المباركة، قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]؛ فقد حذف الفاعل في الآية الكريمة حملا للسامع على البحث عن الفاعل، ولم يأت هذا الحذف إلا تعظيما له، ويستعمل الماضي لتحقق الوقوع، مثل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]، معنىً، (ونفخ في الصور)، أي: ينفخ نافخ في الصور، وهو الملك الموكل به، واسمه إسرافيل، وهذه النفخة الثانية التي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وثمة مواضع في هذه

(١) التحرير والتنوير: ٢٣ / ٤٢.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٣ / ٦٨، ٦٩.

(٣) صفوة التفاسير: ٣ / ٥.

السورة المباركة جاءت فيها صيغة المبني للمجهول منها [1]، قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [يس: ٦]، وقوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٣]، وقوله: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]، ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤].

(١) ينظر: في أسرار العربية في البيان القرآني، د. عائشة عبد الرحمن ٥٣-٥٦.

المبحث الثاني

أحوال الجملة في سورة يس

المطلب الأول: التقديم والتأخير

من ما لا خلاف فيه؛ أن الكلام يتألف من كلمات، أو أجزاء، وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة. من أجل ذلك، كان لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم من الآخر؛ لان جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كالألفاظ الشرط، والاستفهام، وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام، أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضه غرض بلاغي أو داع من دواعيها، إن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغيا إلى تأخير الجزء الآخر، واذا كان الأمر كذلك؛ فانه لا يكون هنالك مبرر لاختصاص كل من المسند إليه والمسند بدواع خاصة عند تقديم أحدهما أو تأخيره عن الآخر، لأنه اذا تقدم احد ركني الجملة تأخر الآخر فهما متلازمان(١).

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام، وسياق القول يجمعها قولهم: إن التقديم إما يكون للعناية والاهتمام فما كان به عنايتك اكبر قدمته في الكلام والعناية باللفظة لا تكون من حيث انه لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال، لذا كان عليك أن تقدم الكلمة في موضع، ثم تؤخرها في موضع آخر؛ لان مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك، والقرآن الكريم هو المثل الأعلى في ذلك، فمرة يقدم الإنس على الجن، ومرة يقدم الجن على الإنس، ومرة يقدم الضرر على النفع، ومرة يقدم النفع على الضرر، كل ذلك بحسب ما يقتضه القول، وسياق التعبير، فاذا قيل لك مثلا لماذا قدم السماء على الأرض هنا؟ قلت لان الاهتمام بالسماء اكبر، ثم اذا قيل لك، ولماذا قدم الأرض على السماء في هذه الآية؟ قلت لان الاهتمام بالأرض هنا اكبر. وجب عليك ان تبين سبب ذلك، وبيان الاختلاف بين الموطنين. إذ تبين انه لا يصح، أو لا يحسن تقديم الأرض على السماء فيما قدمت فيه السماء، أو تقديم السماء على الأرض، فيما قدمت فيه الأرض بيانا ثانيا، وكذلك بقية المواطن الأخرى، ولم يكتف القرآن الكريم بمراعاة السياق الذي وردت فيه فحسب، بل راعى جميع المواضع التي جاءت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن

(١) ينظر: كتاب سيبويه ج١، ص٧، وينظر: علم المعاني د. عبد العزيز عتيق دار النهضة.

الكريم كله. فنرى التعبير متناسقا مع غيره من التعبيرات، وما جاء من هذا الباب في السورة المباركة: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠]، فقد قدم المسند إليه، وهو الشمس لتقوية الحكم المنفي في قوله ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فانه ابلغ من أن يقال: لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر، وآكد في إفادة أنها مسخرة لا تيسير لها إلا ما أريد لها، فإن قولك أنت لا تكذب، بتقديم المسند إليه – أبلغ من قولك: لا تكذب، فانه اشد في نفي الكذب من العبارة الثانية، كما تبين[١]. وكذلك كلمة الليل قد تقدمت في الآية الكريمة؛ لان شأن الظلمة اسبق في التكوين[٢]، فما اجمل هذا التعبير البليغ، وقد يكون التقديم واجبا، وذلك في الأسماء التي لها الصدارة في الكلام مثل (كم، وأنَّى) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٣]، وقال أيضًا: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦]، ففي الآية الأولى جاءت بعد فعل الرؤيا وفعل الرؤيا معلق عن العمل بورود كم، لان كم لها الصدارة في الكلام سواء كانت استفهاما أم خبرا، فان (كم الخبرية) منقولة من الاستفهامية، وما له صدر الكلام لا يعمل ما قبله فيما بعده، و(كم) في موضع نصب بـ (أهلكنا): ومفادها كثرة مبهمة فسرت بقوله: من القرون ووقعت كم في موضع المفعول لقوله: اهلكنا[٤]، وأما في الآية الثانية (فأنَّى) استفهام؛ بمعنى (كيف) تقدمت على الفعل (يبصرون) وجوبا، وكذلك يأتي التقديم والتأخير من خلال تقديم متعلقات الفعل على عامله كالجار والمجرور، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فإليهم متعلق بـ (يرجعون) وتقديمه على متعلقه للرعاية على الفاصلة[٥]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِليه تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣].

المطلب الثاني: دلالة الذكر والحذف

إن المتصفح لكتب النحو يجد فيها حديثا عن الذكر والحذف إلا أن النحويين يهتمون بالواجب منهما، ويشيرون إلى الجواز إشارات يسيرة، وهو الأولى بالاهتمام والرعاية؛ لأن من خلاله تتضح الأساليب، وتظهر المواهب، وكأن علماء البلاغة أحرص من غيرهم على هذه الجوانب فأولوها عناية كبيرة، وأوضحوا ما في الذكر والحذف من أغراض:

(١) تفسير حدائق الروح والريحان ج ٢٤ ص٦٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ج٢٣ ص٢٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط والتحرير والتنوير ج٢٣ ص١٠

(٤) ينظر: البحر المحيط.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير ج٢٣ ص١١.

(الذكر) الذكر: المسند إليه والمسند وغيرهما تذكر في العبارة لسبب من الأسباب، ومن أغراضه ذكر المسند إليه:

- إنه الأصل، ولا مقتضى للحذف، فاذا حذف ذهب المعنى.
- ضعف التعويل على القرينة، وذلك اذا ذكر المسند إليه في الكلام وطال عهد السامع به، أو ذكر معه كلام في شأن غيره مما يوقع في اللبس إن لم يذكر[١]. وقد وردت الشواهد في (سورة يس) عن الذكر سنذكرها على النحو الآتي قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠-٢١]، فذكر الجملة الثانية، وهي اتبعوا من لا يسألكم أجرا جاءت مؤكدة لجملة اتبعوا المرسلين مع زيادة الإيماء على اتباعهم بلوائح علامات النصح والصدق على رسالتهم[٢]، وكذلك جاء الذكر في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، لقد كان يمكن فهم المراد دون ذكر (يحيها) لكن اقتضى الرد على سؤال منكر البعث بإحياء العظام، وهي رميم، بان قال له: يحيها الذي أنشأها أول مرة، وفي الآية إرادة التأكيد لرد على المخاطب اذا كان ينكر صحة ما يقال له[٣].

الحذف

الحذف لغة: الإسقاط. واصطلاحا: إسقاط بعض الكلام، أو كله لدليل[٤]، والحذف عند البديعيين غير ما نجده عند علماء المعاني، فهو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف، والتعيين[٥]، وهذا يعد لوناً من ألوان البديع وقد وقد حدث خلاف في الحذف هل هو مجازي، فقد ذهب (الزركشي) إلا أنه أن أريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضعه، فالمحذوف ليس كذلك لعدم استعماله، وان أريد بالمجاز إسناد الفعل إلى غيره... وهو المجاز العقلي – فالحذف كذلك، وما أروع تحليل الإمام (عبد القاهر الجرجاني)

(١) ينظر: أساليب بلاغية، وينظر مفتاح العلوم ص٨٥، والإيضاح ص٣٤.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٢٢ ص٣٦٨.
(٣) ينظر: البلاغة العربية عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني جـ ١ ص٣١٧.
(٤) ينظر: البرهان علوم القران جـ ١ ص ١٠٢.
(٥) ينظر: خزانة الأدب للحموي ص٤٣٩.

للجملة، وإظهار ما فيها من حذف وذكر، وعقد فصلا عن الحذف. قال فيه[١]: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبن. وهذه الجملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر[٢]، ومما ينبغي أن نشير إليه أن حذف أحد طرفي الإسناد لا يجوز إلا بدليل من اللفظ أو الحال[٣]. وثمة شواهد في (سورة يس) المباركة على الحذف سنوردها على النحو التالي:

١- (حذف الفعل) ورد حذف الفعل في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥]، فنصبت التنزيل على المدح، أو على المصدرية لفعل محذوف أي نزل تنزيل [٤]، وكذلك ورد حذف الفعل في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١]، فقد ذكر أهل التفسير حذفًا في هذه الآية، فإن عبارة: (أنهم) معمول لمحذوف، ودل عليه المعنى وتقديره قضينا أو حكمنا ﴿أَنَّهُمْ إِلَيهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٥]، ومثل هذا الحذف ما ورد في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، أي يقال لهم قول من رب رحيم[٦] .

٢- حذف المفعول، وقد ورد حذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] فقد حذف مفعول عززنا، والتقدير عززناهما بثالث، وإنما جنح إلى هذا الحذف لانصباب الغرض على المعزز به الثالث، واذا كان الغرض هو المراد، وكما أن الكلام مُنصَبٌّ عليه كان ما سواه مطروحا[٧]، ومثال حذف المفعول به ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ [يس: ٦٧]، فمفعول نشاء محذوف أي لو نشاء مسخه[٨].

٣- حذف المضاف، فقد ورد حذف المضاف في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [يس: ٢٨]، فإضافة (بعد) إلى ضمير الرجل على تقدير مضاف شائع

(١) ينظر: البرهان في علوم القران جـ ٣ ص١٠٤.
(٢) دلائل الإعجاز: ص١١٢.
(٣) ينظر: أساليب بلاغية ص١٦١.
(٤) ينظر: البحر المحيط جـ ٩ ص٤٩، روح المعاني جـ ٢٢، ص٢١٢.
(٥) ينظر: البحر المحيط جـ ٩ ص٦٣.
(٦) ينظر: البحر المحيط جـ ٩ ص٧٦.
(٧) ينظر: إعراب القران وبيانه جـ ٨ ص١٨٤.
(٨) ينظر: إعراب القران وبيانه جـ ٨ ص٢٢٣.

الحذف، أي بعد موته[١]، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ [البقرة: ١٣٣]، وقد يكون الحذف واجبا في المسند إليه، ولا سيما بعد فاء الجزاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، فتقدير الكلام فهو يكون[٢].

المطلب الثالث: دلالة التكرار والتوكيد:

ويعد أسلوب التوكيد من أهم العوامل لترسيخ الفكرة في نفوس السامعين، وإقرار ما في قلوبهم إقرارا ينتهي إلى الإيمان بها، وقيمة التوكيد بدوام تكراره بالألفاظ عينها، ما أمكن ذلك ((فإذا تكرر الشيء ثبت ورسخه في الأذهان رسوخاً تنتهي بقبوله حقيقة ناصعة))[٣] وللتكرار تأثير في عقول المستمعين، وتأثيره أكبر في عقول الجماعات من باب أولى، والسبب في ذلك كون المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية، التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان فاذا انقضى شطر من الزمن نسى الواحد منا صاحب التكرار وانتهى بتصديق المكرر[٤]، واستخدم القرآن الكريم التوكيد وسيلة لإقرار المعنى في نفوس قارئيه وتثبيته في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم، وقد يكرر القرآن الجملة المؤكدة عدة مرات بألفاظها نفسها، علما بما لذلك من اثر في النفس، فمثلا تجده في (سورة الشعراء) يكرر الجملتين التاليتين خمس مرات من غير أن يغير من ألفاظها حرفا، فقال على لسان بعض رسله –عليهم السلام–: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٠٧–١٠٨، ١٢٦ و ١٤٤ و ١٧٩ و١٦٣] وهي –وإن كانت مقولة على ألسنة عدة رسل– توحي لتكريرها بعبارة واحدة بصدق هؤلاء الرسل وتثبيت التصديق بهم، ويؤكد القرآن صفات الله حتى يستقر الإيمان بها في النفوس، وذلك هو الأساس الذي يبنى عليه الدين فنسمعه[٥]، يقول مكررا ومؤكدا في كثير مما يكرره. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

(١) ينظر: التحرير والتنوير جـ٢٣ ص٥، إعراب القران وبيانه جـ ٢٣ ص٦.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي العلوم القران: جـ ٢٥ ص٢٧٩.

(٣) روح الاجتماع: ص١٣٩.

(٤) روح الاجتماع: ص١٣٩.

(٥) ينظر: من بلاغة القران، ص١١٢.

حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧]، فبهذا الأسلوب المؤكد في النصوص القرآنية الكريمة يقرر معاني هذه الصفات في النفس وإذا تكررت هذه المعاني في النفس، أثبت منها العمل الصالح المبنى على أساس من الإيمان العميق.

وأحياناً أخرى، يستغنى القرآن الكريم عن التوكيد بتكرارها في مواضع عدة، وهذا التكرير للصفات في المناسبات المختلفة مصدر توطيدها في النفس، ويؤكد القرآن وعده ووعيده فيكرر مؤكدا قوله: (ان الله يحب المتقين) و(إن الله مع المتقين) وفي مواضع شتى، وقوله: (إن الله لا يحب الكافرين)، و(إن الله لا يهدي القوم الكافرين)، وحينا يكتفي بالتكرير –كما قلنا– عن توكيد الجملة، ويؤكد كل خبر هو مجال للشك، أو الإنكار، وكلما توغل الخبر في ميدان الشك زادت الوان المؤكدات، وتأمل لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٤].

أولا تراهم عندما أنكروا الإفساد في الأرض، والسفاهة أكد اتصافهم بها بـ (ألا)، و(إن) وتعريف ركني الجملة المؤذن بالقصر، وضمير الفصل ولما كان إقرارهم للمؤمنين بالإيمان بألسنتهم مبعثا للشك في نفوس شياطينهم، ودفعهم ذلك إلى تأكيد لهم بالثبات على ما هم عليه، وانهم لا يبغون عنها حولا[١].

والمتمعن في (سورة يس المباركة) يجد أن آياتها عمدت إلى أسلوب التكرار ترسيخا للمعنى ولفتاً لذهن السامعين واهتمام باللفظ المتكرر، فقد تكررت بعض الأفعال وكذلك الأسماء والحروف، وسنذكر ذلك على النحو التالي قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٨-٩]، فقد أشارت الآية الأولى إلى جعل الأغلال في أعناقهم حقيقة، أو تمثيلا. والجعل: تكوين الشيء، أي جعل حالهم كحال من في أعناقهم أغلال، فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، فيجوز أن يكون تمثيلا، بأن شُبِّهت حالة إعراضهم عن التدبر في القرآن الكريم ودعوة الإسلام، والتأمل في الحجة الواضحة في حال قوم جعلت في أعناقهم أغلال غليظة ترتفع إلى أذقانهم، فيكونون كالمقمحين، أي: الرافعين

(١) ينظر: الكشاف ص٦٥، التحرير والتنوير: ص٢٨٨، من بلاغة القران: ص١١٣.

رؤوسهم الغاضين أبصارهم لا يلتفتون يمينا، ولا شمالا فلا ينظرون إلى شيء مما حولهم فتكون استعارة تمثيلية وإعادة فعل وجعلنا على الوجه الأول في معنى قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ [يس: ٨]، الآية، تأكيد لهذا الجعل، أما الوجه الثاني في معنى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ فإعادة فعل، وجعلنا؛ لأنه جعل حاصل في الدنيا فهو مغاير للجعل الحاصل يوم القيامة(١).

فقد أفاد تكرار فعل جعل اتساعا في المعنى، ومثل ذلك تكرار كلمة قال في الآيات اللاحقة (تكررت خمس مرات) في الحوار القائم بين الرسل، ومكذبيهم، قال تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٤-١٩]، فقد رأينا مدى الفائدة التي اكتسبها النص القرآني، من خلال تكراره لفعل (قال)، والجملة التي بعدها، فهو يصور حالة القصة، التي دارت بين الرسل ومكذبيهم.

ألا ترى أن التأكيد في هذه الآيات تبين جليا بأروع صورة للخبر، فقد قال أولا: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ [يس: ١٤]، فأورد الكلام بالخبر الابتدائي، ثم قال: (إنا إليكم مرسلون)، فأكده بمؤكدين: (إن، واسمية الجملة)، فأورد الكلام طلبياً ثم قال: (إنا إليكم لمرسلون)، فترقى في التأكيد بثلاث: (إن، واللام واسمية الجملة)، فأورد الكلام إنكاري الخبر جوابا عن إنكارهم قيل وفي قوله: (ربنا يعلم) تأكيد رابع، وهو إجراء الكلام مجرى القسم في التأكيد به وفي انه يجاب بما يجاب به القسم (٢)، وللتوكيد أساليب أخرى وردت في سورة يس المباركة ومنه التوكيد اللفظي كتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل، فتأكيد بحرف (إن) منظور فيه إلى المعنى الصريح. كما هو الشأن و(نحن) ضمير منفصل للتقوية، وهو زيادة تأكيد لضمير (نا) والمعنى نحييهم للجزاء، فلذلك عطف (ونكتب ما قدموا)، أي نحصي لهم أعمالهم من كم خير وشر قدموها في الدنيا لنجازيهم، وعطف ذلك لزيادة الإنذار والتهديد بانهم محاسبون على أعمالهم، ومجازون عليها(٣)، فما أروع هذا السبك وما اصدق تلك الدلالات. ومثل هذا النوع من التوكيد كقوله سبحانه ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥]، وفي تأكيدهم ما يشعر بثقتهم بأنفسهم وقوله تعالى ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٦٨]، وفي ذلك تثبيت قلب موسى، وبعث الطمأنينة إليه، وثمة نوع آخر من

(١) تفسير أبي السعود: جـ ٥ ص٤٠٥، التحرير والتنوير: ٢٢ / ٣٥١.

(٢) من بلاغة القران: ١١٣ إعراب القران وبيانه.

(٣) التحرير والتنوير: (٢٢ -٣٥٥).

التأكيد بالأداة (إن) إذ تدخل في الكلام، فضلا عن تأكيدها لمعنى الجملة تربط ما بعدها بما قبلها قال عبد القاهر: ((هل الشيء أبين في الفائدة، وأدل على أنْ ليس سواء دخولها أو لا تدخل))[١] ، من أنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف معه، وتتحد به؛ حتى كأن الكلامين قد أُفرغا إفراغا واحدا، وكأن أحدهم قد سبك في الآخر، هذه هي الصورة حتى اذا جئت إلى (إن) فأسقطتها؛ رأيت الثاني منهما قد نبا عن الأول، وتجافى معناه عن معناه، ورأيته لا يتصل به، ولا يكون منه، بل حتى تجيء بـ (الفاء...)، ثم لا ترى الفاء تعيد الجملتين إلى ما كانتا عليه من الألفة، وترد عليك الذي كنت تجد بـ (إنَّ) من المعنى[٢].

وهذا الضرب كثير في التنزيل وما جاء منه في (سورة يس) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]، فـ (أن) هنا جاءت تفسيرية فسرت إجمال العهد، لأن العهد فيه معنى القول دون حروفه، فـ (أن) الواقعة بعده تفسيرية، وعبادة الشيطان: عبادة ما يأمر بعبادته من الأصنام ونحوها: وقد أغنت (إن) عن الفاء السببية وإنما تقع إن موقع الفاء وإذا كانت جملتها توضح ما قبلها، وتبين وجه الفائدة فيه، لتلك الآيات التي أوردها عبد القاهر الجرجاني، فقوله تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] يبين سبب أمرهم بالتقوى، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُم﴾ [الحج: ١]، وكذلك: ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، بيان السبب في طلب الصلاة لهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومن الجدير بالذكر أن هذا لا يطَّرد في كل موضع بل هناك جمل أتت لا تقتضي الفاء. [٣]، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس: ٢٤-٢٥]، فلو أتينا مكان إن بالفاء لم تجد لها وجها؛ لان الثانية واقعة موقع الغاية من الخطاب [٤]، قال عبد القاهر الجرجاني: (ومن خصائصها انك ترى لضمير الأمر والشأن معها من الحسن واللطف. ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليه، بل تراه لا يصلح حيث يصلح إلا بها) [٥]، وذلك في مثل قوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، وقد يقتضي السياق اكثر من تأكيد في الكلام وذلك راجع إلى درجة إنكار المخاطب، فتأتي أداتان في الكلام تقوية له مثل (إن) و(اللام) الداخلة في خبرها، أو اللام، ونون

(١) الإتقان: جـ ٢ ص٦٦.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص٢٤٣، من بلاغة القران ١١٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣- ٤٧).

(٤) التحرير والتنوير: (٢٢- ٣٦٩).

(٥) دلال الإعجاز: (ص٢٤٣).

التوكيد الثقيلة، فمثال الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] التي مرت بنا آنفا، وقوله –تعالى– في الثانية على لسان المؤمن: ﴿إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ٢٤]، فقد دخلت اللام على الخبر لإنكار المكذبين لرسلهم(١).

وفي الثانية ادخل اللام المزحلقة على خبر (إن) زيادة في التأكيد(٢)، وفي بعض المواضع القرآنية يأتي حرف الجر الزائد تأكيدا لهذا المعنى، وقد تحدث النحاة والبلاغيون طويلا فيما تفيده الباء الزائدة في خبر ليس، وما من تأكيد في الجملة منشؤه ما للباء الزائدة من معان، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، فجر الاسم بقادر بالباء المزيدة تأكيد النفي(٣).

المطلب الرابع: القسم:

من أساليب القرآن الكريم اللجوء إلى القسم متبعا النهج العربي في توكيد الأخبار به، لتستقر في النفس، ويتزعزع فيها ما يخالفها، واذا كان القسم لا ينجح أحيانا في حمل المخاطب التصديق، فإنه كثيرا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها، ويبعث المرء على التفكير القوي، فيما ورد القسم من أجله(٤)، والمتأمل بأقسام القرآن يجد أن الله –تعالى– لا يقسم إلا بما هو عظيم، قال تعالى: ﴿يس وَالقرآن الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١–٢]، والمقصود من هذا القسم تأكيد الخبر، وجملة: (إنك لمن المرسلين) جواب القسم، وتأكيد هذا الخبر بالقسم (حرف التأكيد) و(لام الابتداء) باعتبار كونه مرادا به التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة(٥)، فهو تأنيس للنبي –صلى الله عليه واله وسلم– وتعريض بالمشركين؛ فالتأكيد بالنسبة إليه زيادة تقرير، وبالنسبة إليه للمعنى الكنائي لرد إنكارهم(٦)، بقولهم في حقه –عليه السلام– لست مرسلا، أو وما ارسل إليه إلينا رسولا(٧)، وقد

(١) البحر المحيط: جـ ٩ ص٥٤.
(٢) ينظر: إعراب القران وبيانه جـ ٨ص١٨٩.
(٣) من بلاغة القران: ص١١٨.
(٤) ينظر: من بلاغة القران ص١٣٢.
(٥) التحرير والتنوير: جـ ٢٢ ص٣٤٥.
(٦) التحرير والتنوير: جـ ٢٢ ص٣٤٦.
(٧) روح البيان: جـ ٧ ص٣٦.

يأتي القسم من دون حرف ظاهر؟! بل يأتي بـ (اللام) الموطئة للقسم، وذلك بقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]، فمعناه تشأمنا بكم بعد أن صُبَّ عليهم البلاء، فتوعدوا رسلهم لاجئين إلى ذلك بأسلوب القسم [١]، هذا ما سردناه.

المطلب الخامس: دلالة التنكير والتعريف:

لقد زَخَرَت مواضع متعددة من القرآن الكريم في وصف الكافرين، والأمم الغابرة وتكذيبهم لمرسليهم وتذكير الله عباده بآياته الكونية بتنكير الألفاظ تارة، وتعريفها تارة أخرى، وهذا ما رأيناه في (سورة يس) المباركة، ثم عرَّجت السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة ومصير كل من أهل الجنة، واهل النار، فتستعمل أحيانا الألفاظ المعرفة واحيانا ألفاظ منكرة قال تعالى: ﴿يس وَالقرآن الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]، ومثله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٧٧]، وغيرها من الكلمات التي تحفل بها آيات السورة الكريمة التي يمكن أن تدرك خفاياها من خلال المستوى الإبداعي للتعبير القرآني؛ فأفادت النكرة معنى العموم الذي يستغرق أفراد الجنس، دون أن يكون بلفظ يفيد العموم بذاته، أو أن تقع النكرة في سياق النفي أو استفهام[٢].

ولا ريب في أن دلالات التعريف والتنكير في السورة الكريمة تكشف للسامع معاني كثيرة، فالتعريف من خلاله يتضح به معنى التعظيم، وذلك في كلمة القول، الأزواج كلها، والعزيز العليم، وقد يأتي التنكير للتعظيم كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يس: ٣-٤] أي على طريق ومنهج مستقيم، لا انحراف فيه، ولا اعوجاج، وهو الإسلام دين الرسل قبلك، والذي جاءوا بالإيمان، والتوحيد قال الطبري: أي (على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الإسلام). خلاصة القول: إن كل من التعريف، والتنكير يدل على التضخيم والتعظيم، وضابط معرفة ذلك السياق الذي ترد فيه اللفظة، فمتى ما كان المعنى شريفا استعمل للدلالة على الجودة والحسن، وذلك في شأن الله -تعالى- وشأن المؤمنين، ومتى ما كان المعنى دالا على الدناءة استعمل في مقام الكافرين ككلمة الأغلال[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ [يس: ٨].

---

(١) المحرر الوجيز جـ ٤ ص٤٤٩.

(٢) ينظر: دراسات قرآنية في جزء عم / د. محمود احمد نحلة ٢٠٣.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود الطبري، جـ ٢٠/ص٤٩٠.

المطلب السادس: دلالة القصر:

تعريفه لغة الحبس – قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، واصطلاحا: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص. والشيء: الأول هو المقصور، والشيء الثاني هو المقصور عليه، والطريق المخصوص لذلك التخصيص يكون بالطرق والأدوات الآتية نحو: ما شوقي إلا شاعر فمعناه تخصيص (شوقي بالشعر) وقصره عليه ونفي الكتابة عنه(١).

(ردا على من ظن انه شاعر وكاتب) والذي دل على هذا التخصيص هو النفي بكلمة (ما) المتقدمة، والاستثناء بكلمة (إلا) التي قبل الخبر فما قبل (إلا) وهو (شوقي) يسمى مقصورا عليه. وما بعدها وهو (شاعر) يسمى مقصورا – (وما – والا) طريق القصر ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقد ورد القصر في سورة يس المباركة بالأداة (إنما)، والنفي والاستثناء، وسنذكرها على النحو الاتي (٢)، إنما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١]، أي: إنما ينتفع بالإنذار؛ من خشي الرحمن بالغيب إذ لا يراه أحدا إلا الله فبشره بمغفرة وأجرا كريم، فإنما هنا أفادت قصر الإنذار على من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب(٣)، ومثل هذا الاستعمال أي القصر بـ (إنما) قد تكرر في السورة الكريمة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

أما طريقة النفي والاستثناء، فقد تكررت في السورة الكريمة مرات عدة من ذلك الآية الكريمة ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [يس: ١٥]، وقد مرت بنا في مبحث التوكيد، وختمت آية أخرى بعدها دلت على التوكيد، وذلك في قوله تعالى على لسان المكذبين لرسلهم ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥]، والاستثناء في (إن أنتم إلا تكذبون) استثناء مفرغ من أخبار محذوفة؛ فجملة (تكذبون) في موضع الخبر عن ضمير (انتم)(٤)، ومثال هذا الاستعمال ما ورد في السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: ١٧]، وقوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾

(١) مغني اللبيب: ص٣٩، والتحرير والتنوير: جـ ٢٣ ص٧٨.

(٢) كتاب الكليات: جـ ١ – ص١١٣٦، جواهر البلاغة: جـ١ ص٨، علم البلاغة الشيرازي: جـ ١ ص٣، الخلاصة في علوم البلاغة: ص٢٠.

(٣) ينظر: إعراب القران النحاس ص ٢١.

(٤) التحرير والتنوير جـ ٢٢ ص٣٦١.

[يس: ٢٩]، وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]، وقوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [يس: ٤٤]، وقوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٦]، وقوله: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ٤٧]، وقوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]، وقوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٥٣]، وقوله[1]: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]؛ فقد جمعت هذه النصوص القرآنية من خلال أسلوب القصر، معاني كثيرة بألفاظ يسيرة.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة جـ ١ ص٢٠، البلاغة الواضحة جـ ١ ص١٤، الخلاصة في علوم البلاغة جـ ١ ص١١.

المبحث الثالث

دلالة الأساليب الإنشاء في صورة يس

الإنشاء لغة: الإيجاد. وفي الاصطلاح: كل كلام لا يحتمل الصدق، والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به، واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

وهذا ما اعتمد عليه القدماء حينما فصلوا بين (الخبر والإنشاء) فقال القزويني: "ووجه الحصر إن الكلام أما خبر، أو إنشاء؛ لأنه أما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج الأول الخبر، والثاني الإنشاء[١].

أقسامه:

أولا: الطلبي: وهو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

الثاني: الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله أساليب مختلفة ومنها المدح، والذم، والتعجب، والقسم، والرجاء وصيغ العقود[٢]، مثل بعت واشتريت، وهذه أساليب خبر، لكنها لا يراد بها الأخبار، لأنها لا تحتمل الصدق، أو الكذب، لذلك لم توضع مع الخبر. ولا يهتم البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية لقلة الأغراض المتعلقة بها؛ لان معظمها أخبار نقلت من معانيها الأصلية. أما الإنشاء الذي يعنون به، فهو الطلبي لما فيه من تفنن في القول لخروجه عن أغراضه الحقيقية إلى أغراض مجازية تفهم من سياق الكلام[٣]، وسنكتفي بذكر ما جاء من هذه الأساليب في سورة (يس المباركة)؛ لأنها محور دراستنا، الإنشاء الطلبي، وأساليب الإنشاء الطلبي خمسة، هي:

(١) الإيضاح: ص١٣.

(٢) ينظر: أساليب بلاغية ص١٠٧.

(٣) ينظر: أساليب بلاغية ص١١٠.

المطلب الأول: الأمر:

وهو طلب الفعل على درجة الاستعلاء، والإلزام، وكما قال العلوي: (وهو صيغة تستدعى الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء)[1] ، وله اربع صيغ فعل الأمر، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر، والمصدر النائب عن فعله، واسم فعل الأمر، ولم ترد من هذه الصيغ في (سورة يس) إلا صيغة فعل الأمر، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣]، ونظير ذلك في التنزيل كثير.

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي: وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام إلى معانٍ أخرى، تفهم من سياق الكلام، ومن هذه الأغراض المجازية[2]، التي وردت في (سورة يس).

١. النصح والإرشاد: وهو الطلب الذي لا الزام فيه، وإنما النصيحة الخالصة، كقوله تعالى، على لسان العبد المؤمن: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠-٢١].
٢. التهديد: ومنه قوله تعالى: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩].
٣. الإكرام: مثل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦] وهو من الإباحة، أيضا.
٤. الإهانة: كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [يس: ٦٣-٦٤]
٥. الوجوب: كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]
٦. التكوين: كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].
٧. الالتماس: ويكون صادرا من مرتبتين متساويتين كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾. وفي الآية شيء من النصح والإرشاد.

(١) الطراز: جـ ٣ ص٢٨١.

(٢) الصاحبي: ص١٨٤، ومفتاح العلوم: ص١٥٢، والإيضاح: ص١٤٣، وشروح التلخيص: ج٢ ص٣١٣.

المطلب الثاني: النهي

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويشترك مع الأمر من حيث كون كل واحد منهما لابد فيه اعتبار الاستعلاء علاوة على انهما يتعلقان بالغير فلا يكون المتكلم أمرا وناهيا لنفسه، وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة كقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس: ٧٦]، قد تخرج هذه الصيغة إلى أغراض مجازية منها الدعاء، والالتماس، والتوبيخ، ولم يرد في (سورة يس) إلا المعنى الأخير قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠].

المطلب الثالث: الاستفهام

هو طلب الفهم فيما يكون المستفهم عنه مجهولا لدى المتكلم، وقد يكون لغير ذلك، ويقع الاستفهام بالحروف مرة، وبالأسماء مرة أخرى، فمثال الحروف الهمزة، وقد وردت في (سورة يس) المباركة في قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١٠]، فقد جاء الاستفهام في الآية الكريمة بالهمزة، وقد بدأت الآية بكلمة (سواء)، أي: إنذارك وعدمه؛ سواء بالنسبة إليهم، فهمزة التسوية أصلها الاستفهام، ثم استعملت في التسوية على سبيل المجاز المرسل، وشاع ذلك حتى عُدَّت التسوية من معاني الهمزة لكثرة استعمالها في ذلك مع كلمة سواء، وهي تفيد المصدرية، وكما استعملت (الهمزة) في معنى التسوية، استعملت (أم) في معنى الواو[١].

وقد جاء على الاستعمال الحقيقي، قول بثينة[٢]:

سواء علينا يا جميل بن معمر... اذا متَّ بأساءُ الحياة ولينُها

وجملة (لا يؤمنون) مبينة استواء الإنذار وعدمه بالنسبة[٣]، إليهم وقد ورد الاستفهام بالهمزة في قوله تعالى: ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ [يس: ٢٣]، فالاستفهام هنا إنكاري. أي: (لا أتخذ) ومعنى الآية، أي: أنكر على نفسي أن أتخذ من دونه آلهة، ووصف الآلهة المزعومة المفروضة الاتخاذ بجملة الشرط، يقول: ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ

(١) التحرير والتنوير جـ ٢، ص٣٥٢.

(٢) ديوان بثينة.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير.

بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾، والمقصود التعريض ببطلان آلهتهم[١]، ومثل هذا الاستفهام ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٥]، وقوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ [يس:٤٧]، وقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [يس: ٧٧] وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١]، فقد رأينا إن الآيات الكريمات تضمنت استفهام تقريري، أكسب النص القرآني رونقا وإعجازا بليغا ذهل منه أمراء البيان، وكما ورد الاستفهام بالهمزة، وهي حرف ورد بالأسماء، فقد ورد في الأداة (ما)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِيَ﴾ [يس: ٢٢]، والأداة متى في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس: ٤٨]، والأداة (أنَّى) بقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦]، والأداة (مَنْ) بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، فقال في الآية الأولى: (وما لي) جاء التعبير بصورة الاستفهام الإنكاري بصيغة: ما لي لا أفعل التي من شأنها أن يوردها المتكلم ردًا على من أنكر عليه فعلا. أو ملكه العجب من فعله، أو يوردها من يقدر ذلك في قلبه[٢]، ففيه إشعار بانهم كانوا منكرين عليه الدعوة إلى تصديق الرسل الذين جاؤوا بتوحيد الله، فإن ذلك يقتضي[٣]، أنه سبقهم بما أمرهم به، (وما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء والمجرور من قوله: (لي) خبر عن (ما) الاستفهامية، وأما الآية الثانية، فقد جاء اسم الاستفهام على لسان الكافرين استهزاء منهم بالمؤمنين، فكانوا يسالونهم عن هذا الوعد كناية عند التهكم والتكذيب[٤]، وأما الآية الثالثة، فقد استعمل الأداة (أنَّى) في قوله: (فأنَّى يبصرون)، وهي استفهام بمعنى: (كيف)، وهو مستعمل في الإنكار أي: لا يبصرون، وقد طمست[٥] أعينهم، وأما الآية الرابعة؛ فقد استعمل اسم الاستفهام من وهو استفهام إنكاري؛ لأنهم كانوا ينكرون الإحياء بعد[٦] الممات، وقد ذمهم الله بموضع آخر قائلًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

(١) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٢٢ ص٣٦٨.

(٢) التحرير والتنوير: جـ ٢٢ ص٣٦٨.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٢٢ ص٣٦٨.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود جـ ٥ ص٤١٨.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٢٣ ص ٣٣.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير جـ٢٣ ص٧٥.

المطلب الرابع: التمني

توقع امر محبوب في المستقبل، والفرق بينه وبين الترجي، انه يدخل في المستحيلات، والترجي لا يكون إلا في الممكنات(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]، والأداة المستعملة لهذا الأسلوب هي (ليت) كما مر بنا في الآية السابقة، وقوله تعالى، أيضا: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص: ٧٩] وأدوات ثلاث أخرى (هل) الاستفهامية، و(لو) الشرطية، و(لعل)، ولم تأت في سورة (يس) من هذه الأدوات إلا (ليت)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧]؛ فهو يتمنى الخير لمن قتلوه، ويتمنى لو اطلعوا على الغيب، فعلموا بما أفاض الله عليه من نعيم وجعله من المكرمين، فهذا التعبير من أمور الغيبيات التي لا يدرك كنهها بالحواس، وإنما بالعلم والإخبار(٢)، وأما الترجي، فقد وضعت له الأداة لعل، وقد جاء استعمالها ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]، في (سورة يس) وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥].

فلعل هنا للترجي، أي ترجى لكم رحمة الله، لانهم اذا اتقوا حذروا ما يوقع في المتقى، فارتكبوا، واجتنبوا، وبادروا بالتوبة فيما فرط فرضي عنهم ربهم فرحمهم بالثواب وجنبهم العقاب(٣)، ونظير هذا الاستعمال للعل ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤].

المطلب الخامس: النداء

التصويب بالمنادي ليُقبل، أو هو طلب إقبال المدعو على الداعي، وله أدوات منها الهمزة و(أ) و(أيا) و(هيا) و(أي) و(آي) و(وا) و(يا) وهي أم الأدوات، وأكثرها استعمالا(٤)، وقد وردت في (سورة يس) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، وقد تحذف في الكلام كما في قوله تعالى: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، وتقدير الكلام يا (أيها المجرمون)

(١) البرهان في علوم القران: ج٢، ص٣٢٣، مفتاح العلوم: ص١٤٧.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٢٢،ص٣٧١، إعراب القران وبيانه جـ ٨ ص١٩١.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير جـ ٢٣،ص٣١
(٤) ينظر: مغني اللبيب جـ ١،ص٢٠.

وتستعمل هذه الأداة للقريب تارة وللبعيد تارة أخرى، أو كليهما [١]، وقد يخرج النداء إلى أغراض مختلفة تفهم من خلال السياق وسنقتصر على ما ورد منها في (سورة يس) ومنها التنبيه كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، لأن أحرف النداء تختص بالأسماء، وتفيد التعجب كقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]، لان الحسرة لا تنادى، وإنما ينادى الأشخاص فحرف النداء هنا لمجرد التنبيه على خطر ما بعده ليصغي إليه السامع، وكثر دخوله في الجمل المقصود منها إنشاء معنى في نفس المتكلم دون الإخبار؛ فيكون اقتران ذلك الإنشاء بحرف التنبيه إعلانا بما في نفس المتكلم من مدلول الإنشاء كقولهم: يا خيبتا ويا ويلي ونحو ذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]، وأصل هذا النداء أنه على تنزيل المعنى المثير للإنشاء منزلة العاقل، فيقصد اسمه بالنداء لطلب حضوره فكأن المتكلم يقول: هذا مقامك فاحضر، كما ينادى من يقصد في امر عظيم، وينتقل من ذلك إلى الكناية عما لحق المتكلم من حاجة إلى ذلك المنادي، ثم كثر ذلك، وشاع حتى تنوسي ما فيه من الاستعارة والكناية وصار لمجرد التنبيه على ما يجيء بعده، فالاهتمام حاصل في الحالين وتقدم ذلك عند قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾[النساء: ٧٣][٢] هذه الأساليب الخبرية والإنشائية المختلفة التي تضمنتها (سورة يس) المباركة، وقد اتضح إن لكل أسلوب دلالته، وهي غير الإعراب وحركاته بل ما وراء ذلك من المعاني التي تحملها الجمل والعبارات، واذا كان لكل من الخبر والإنشاء دلالته فان احدهما قد يقع موقع الآخر لأغراض بلاغية[٣]، والعمدة في ذلك يرجع إلى الاطلاع الواسع والذوق السليم المهذب وقرائن الأحوال، والجدير بالذكر أن أساليب الخبر والإنشاء، ميدان واسع يتصرف فيه الشعراء، ويجول فيه الأدباء، وقد أخذ بها القدماء، فأحسنوا وأقاموا، وهي من وسائل التعبير وطرقه المتبعة، ويقدر الأديب على أن يتوسع فيها، وأن يأتي بما لم يسبق إليه إذا أحسن استخدامها، وكان له ذوق رفيع، وحس مرهف[٤].

(١) ينظر: كتاب سيبويه ص١٢٩.

(٢) أساليب بلاغية: ص١٣٠، التحرير والتنوير: جـ ٢٣ ص٨.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم ص١٥٤، والإيضاح: ص ١٤٦، وشروح التلخيص: جـ ٢ ص ٣٣٨، والبرهان في علوم القران: جـ ٣ ص ٣٤٧-٣٥٠، والطراز: جـ ٣ ص٢٩٣.

(٤) ينظر: أساليب بلاغية ص١٣١.

الخاتمة

بسم اللـه الـرحمـن الـرحيـم

بعد هذا العمل الشاق الماتع في رحاب كلام الباري عز وجل خلصنا بالنتائج الأتية:

١. ظهر للباحث: أن القرآن الكريم كالكائن الحي الذي لا يمكن فصل أجزائه بعضها عن البعض الآخر، فآياته قد أحكمت من لدن حكيم خبير، فجاءت متسقة يكمل بعضها بعضا.
٢. إن الدراسة القرآنية، وان كانت جزئية تتناول سورة واحدة فهي عامة وشاملة لمختلف موضوعات الدنيا والآخرة.
٣. اختار الباحث (سورة يس) المباركة، لما تضمنته من موضوعات مختلفة كتأكيد الرسالة السماوية، وذكر قصص السابقين وتبيين الله –تعالى– آياته ونعمه على عباده، وذكر أهل الجنة وأهل النار، وعملية الإحياء بعد الإماتة، وهي من السور المتوسطة بين القصر والطول. إذ تبلغ آياتها ثلاث وثمانين آية، وكلماتها سبع مئة وتسع وعشرين كلمة، وحروفها ثلاث آلاف حرفا[١].
٤. وجد الباحث: أن السورة الكريمة تضمنت دلالات واسعة نحوية وبلاغية تمكن الباحث أن يغترف من أيها يشاء.
٥. وجد الباحث نفسه أمام كم هائل من المصادر والمراجع القرآنية والتفسيرية واللغوية، أعانته في كتابة البحث.

وفي الختام فاني لا أدَّعي الكمال في عملي هذا؛ فالكمال لله وحده، فحسبي أني قد بذلت جهدا في خدمة كتاب الله العزيز ولا سيما (سورة يس) المباركة. وما كان من صواب فمن توفيق الله تعالى، وما كان غير ذلك فمن نفسي، والله منه براء.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وآله الطيبين، وصحبه الميامين.

ورحم الله من قال: وَإِن تَجِدُ عَيْبا فَسُدّ الخَلَلا ... فَجَلَّ من لَا عَيبَ فِيهِ وعَلاَ[٢]

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران: جـ ٢٣ ص٤٧٠.

(٢) البرهان في علوم القران: جـ ٤ ص٤٤٦.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي. القاهرة ١٣٦٨هـ.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي ومحمود بن محمد مصطفى – بيروت.
٤. أساليب بلاغية. احمد سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية ١/١/٢٠٠٠.
٥. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش. اليمامة – دار ابن كثير – ١٩٩٢م.
٦. إعراب القرآن. أبي جعفر النحاس / مكتبة النهضة، ١٩٨٥.
٧. آيات الشفاء في القرآن دراسة دلالية: الدكتورة ميعاد يوسف. مكتب النور للطباعة والنشر بغداد ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٢م.
٨. الإيضاح. جلال الدين محمد، دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان / ٢٠٠٣. الطبعة الأولى.
٩. البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي / دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٠. البرهان في علوم القرآن. بدر الدين الزركشي / ١٩٥٧، دار إحياء الكتب العربية.
١١. البلاغة العربية. عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني / دار القلم الشامية، ١٩٩٦م.
١٢. البلاغة الواضحة. علي الجارم ومصطفى أمين / ١٩٥٣.
١٣. التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤م.
١٤. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. محمد الأمين الشافعي، دار طوق النجاة/ بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
١٥. جامع البيان في تفسير القرآن / ابن جرير الطبري / دار المعرفة / بيروت.
١٦. جواهر البلاغة. احمد بن إبراهيم الهاشمي، مكتبة الإيمان، ١٩٩٩م.
١٧. خزانة الأدب. أبو بكر بن حجه الحموي الملقب بالهمذاني، ١٢٩١.
١٨. الخلاصة في علوم البلاغة. علي بن نايف الشحوذ ٢٠٠٦.
١٩. دراسات قرآنية في جزاء عم. محمود احمد نحلة، دار العلوم العربية، ١٩٨٩م.
٢٠. الدرس الدلالي في خصائص ابن اجني. احمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩م.

٢١. دلالة الألفاظ. د. إبراهيم أنيس، ١٩٨٤، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٢. دلالة الجملة الاسمية. عبدالله شكر محمود، ٢٠٠٩.
٢٣. الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى (دراسة لغوية): الدكتور حامد كاظم. دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٤. الدلالة اللغوية عند العرب د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء للطبع والنشر والتوزيع ١٩٨٥.
٢٥. الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين. د. زينب مديح النعيمي.
٢٦. الدلالة والنحو. محمد عبد اللطيف حماسة / دار الشروق بمصر، ٢٠٠٠م.
٢٧. الدلالة ونظرية النحو العربي. محمد عامر معين.
٢٨. دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني ١٩٩٢م. مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني.
٢٩. ديوان بثينة. جميل بن معمر، ١٩٨٢ / دار بيروت للطباعة.
٣٠. روح الاجتماع. جوستاف لوبون، كلمات، مؤسسة هنداوي / ١٨٩٥.
٣١. روح البيان. إسماعيل حقي الخلوتي، المطبعة العثمانية ١٣٣٠م.
٣٢. روح المعاني. شهاب الدين الآلوسي، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ.
٣٣. شروح التلخيص. سعد الدين التفتزاني / دار الكتب العلمية.
٣٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل الفارابي / دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.
٣٥. صحيح ابن حبان. محمد بن حبان البُستي / مؤسسة الرسالة، ط/الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٣٦. صحيح مسلم / تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي / المكتبة الإسلامية / إسطنبول / تركيا.
٣٧. صفوة التفاسير. تأليف محمد علي الصابوني / دار القرآن / بيروت.
٣٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة العلوي، القاهرة ١٩١٤م.
٣٩. علم البلاغة. الشيخ احمد أمين الشيرازي / انتشارات فروع القران، ١٤٢٢ هـ.
٤٠. علم المعاني. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ٢٠٠٩م.
٤١. كتاب الكليات. أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة –بيروت ١٩٩٨م.

٤٢. الكتاب لسيبويه. عمر بن عثمان. بولاق – القاهرة ١٣١٦هـ وطبعة عبد السلام محمد هارون.
٤٣. الكشاف للزمخشري. محمود بن عمرو الزمخشري / دار الكتاب، ١٤٠٧هـ.
٤٤. لسان العرب. لابن منظور الأنصاري / دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٥. المبسوط في القراءات العشر. احمد حسين الأصبهاني وصبيح حمزة حاكمي – دمشق ١٩٨٠م.
٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي / دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢هـ.
٤٧. معاني الأبنية. د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار (الأردن)، ٢٠٠٧م.
٤٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. عبدالله يوسف ابن هشام الأنصاري / دار الفكر – دمشق – ١٩٨٥م.
٤٩. مفتاح العلوم. السكاكي. القاهرة. ١٩٣٧م.
٥٠. المقتضب. محمد بن يزيد المعروف بالمبرد / عالم الكتب – بيروت ١٩٩٤م.
٥١. من أسرار العربية في البيان القرآني. د. عائشة عبد الرحمن / جامعة بيروت العربية، ١٩٧٢م.
٥٢. من بلاغة القرآن. أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ)/ نهضه مصر – القاهرة/ ٢٠٠٥م.
٥٣. نحو القرآن. أحمد عبد الستار الجواري / مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤م.
٥٤. النحو والدلالة. د. محمد حماسة عبد اللطيف / دار الشروق ١٤٢٠.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. سور المسبحات دراسة في الدلالة النحوية / فلاح حسن جبر. رسالة ماجستير كلية التربية. الجامعة المستنصرية.